بيئة الكرامة

طارق العليمي: من الصعب تخيل عالم بلا طعام. يسمح لنا الطعام ببقائنا الأساسي، لكنه يجلب البهجة أيضا لحياتنا اليومية. يربطنا الطعام بثقافات مختلفة. يجمعنا الطعام مع عائلاتنا وأصدقائنا، وهو الطريقة التي نستخدمها لإظهار الاحتفال والحداد في اللحظات المهمة من حياتنا.

ضيفتي اليوم المعلمة في مجال الزراعة، والمزارعة ورائدة الأعمال الاجتماعية تشيري أتيلانو. جعلت تشيري مهمة حياتها تكريم العمال الأساسيين الذين يجلبون الطعام إلى طاولاتنا ويجعلون من بقائنا أمرا ممكنا.

تشيري هي المؤسسة والرئيسة التنفيذية لشركة أغريا "Agrea"، وهي مؤسسة ذات مهمة بدأت في الفلبين عام 2014. مهمتها القضاء على الجوع والقضاء على النفايات والقضاء على أوجه القصور.

ويأتي مع هذا رؤية لإنشاء نظام يقضي على الفقر لدى أسر المزارعين وصيادي الأسماك في الفلبين.

أثناء أسبوع الغذاء والزراعة وسبل العيش في إكسبو 2020 دبي، ناقشت تشيري أهمية تقدير المزارعين من جميع أنحاء العالم.

هذا جزء من حديثها في الفعالية:

تسجيل أرشيفي

تشيري أتيلانو: شكرا جزيلا لك على هذه المقدمة الجميلة يا لورنا. هذا يوم سعيد وصحي ومتكامل للجميع. وأريدكم أن تأخذوا وقفة هنا قبل أن أستمتع بالحديث معكم. خذوا وقفة إذا أكلتم اليوم، وكل يوم من أيام حياتكم، فرجائي أن تشكروا مزارعا من أعماق قلوبكم. هل يمكنكم فعل ذلك؟ دعونا نغلق أعيننا لخمس ثوان.

شكرا لكم على منحي هذا الشرف. شكرا لكم على تكريم مزارعينا. شكرا لكم على احترام مزارعينا.

عودة إلى نص المقابلة مع تشيري أتيلانو:

طارق العليمي: في حلقة اليوم، نتحدث مع تشيري أتيلانو عن المزارعين والغذاء والزراعة وسبل العيش.

أنا طارق العُليمي، وهذا بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض". وهو بودكاست تابع لبرنامج إكسبو 2020 دبي للإنسان وكوكب الأرض، حيث يناقش صانعو التغيير من جميع أنحاء العالم ما يلزم لبناء مستقبل مستدام لكوكبنا.

شارة المقدمة

طارق العليمي: إذن يا تشيري أنت مزارعة بكل معنى الكلمة. مزارعة بوصفك ممثلة للثقافة ومغذية للمجتمع، مزارعة بوصف الزراعة أساس الحضارة، ومزارعة كوسيطة للعلاقة بين التربة والأرواح البشرية. مزارعة بوصف الزراعة المعلم الأكثر عمقا لزرع بذور الدروس التي يمكن أن تنمو عبر الأجيال. والمزارع هو من يجعل العالم يدرك أن المزرعة والمزارع والمجتمع كلهم واحد. إنه لشرف مطلق أن تكوني معنا اليوم.

تشيري أتيلانو: أوه، شكرا جزيلا لك يا طارق. إنه لشرف كبير أن أكون هنا. أشعر بالفخر الشديد للتحدث نيابة عن ملايين المزارعين في جميع أنحاء العالم.

طارق العليمي: ولنبدأ من نشأتك، لقد وُلدتِ في الفلبين وترعرعتِ في مزرعة لقصب السكر. بدأتِ رحلتك لإنقاذ الزراعة في سن الـ12 فحسب، عندما قرأتِ كتابك الأول عنها. هل يمكنك إخبارنا بالمزيد عن تربيتك وعائلتك وكيف حولت البيئة المحيطة بك طريقك لتصبحي في يوم من الأيام معلمة زراعية تدعم صغار المزارعين.

تشيري أتيلانو: نشأت في مزرعة لقصب السكر لأن أبي كان يحب زراعة القصب. وبسبب نشأتي تلك في مزرعة للقصب، فإنني أعتقد أنني كنت طفلة مختلفة. فأنا ألاحظ كل شيء، مثل ملاحظة عدم ذهاب الكثير من الأطفال في مزارع القصب إلى المدرسة. وما سبب بقاء المزارعين فقراء؟

قصب السكر هو "محصول الرجل الكسول"، لأنهم عادة ما يعملون لمدة أربعة شهور فحسب، وعندما ينمو القصب بشكل جيد، لا يضطرون للعمل للأشهر الستة المقبلة. يطلق على هذه الفترة اسم موسم الإجازة.

موسيقى

تشيري أتيلانو: كان الأمر صعبا عندما كنت صغيرة، خصوصا عندما مات أبي، وكان الأمر صعبا حقا لأنني كنت أراقب الكثير من حولي، وكنت أسأل أمي: "لماذا يعمل هؤلاء الأطفال في مزرعة قصب السكر؟" وهو ما جعلني حرفيا في وقت لاحق من حياتي مدافعة عن عدم عمل الأطفال في المجتمعات الزراعية.

في أيام الآحاد، كانت أمي تطهو دائما الكثير من الطعام. لقد نشأت مع الكثير من العمال المهاجرين العاملين في زراعة قصب السكر. كانوا يعيشون بجانب منزلنا، ذلك أن أبي بنى ثكنة، وهي ما يشبه فندقا، مبنى مربع الجوانب، ينقسم إلى غرف، وكان هؤلاء العمال المهاجرون يعيشون هناك. في عطلات نهاية الأسبوع، عندما كان أبي حيا، كان يطلب مني الغناء لهم، لأنه كان ينظم الحفلات للمزارعين و يسليهم ويحتفل بأعياد ميلادهم. كان والدي صانع حفلات. كان مع المزارعين حقا، حتى أنه كان يعتني جيدا بأطفال المزارعين. وقد أرسل ستة منهم إلى المدرسة، وفعل ما هو أكثر من ذلك.

وفي نهاية كل أسبوع، كانت أمي تطهو الكثير من الطعام، ثم كنا نوزعه على أولئك العمال المهاجرين أو عمال المزرعة وكذلك على جيراننا. وفي إحدى المرات، وكنت حينها في السادسة من عمري على ما أظن، قلت لأمي: "لا أريد إحضار الطعام لجيراننا". أمسكت أمي يدي ووجهتها إلى وجهي وقلبي، ثم قالت لي: "أريدك أن تكوني ابنة ذات تأثير أبعد من النجاح. كوني مهمة وذات صلة. سوف تدركين لاحقا في الحياة أنك بحاجة إلى تقديم الطعام لأشخاص آخرين لأنك محظوظة جدا

أن لديك طعاما وأنت بحاجة إلى مشاركته معهم. لا أريدك أن تكوني ابنة ناجحة في المستقبل لكن لا تعطي الناس".

موسيقى

تشيري أتيلانو: تخيلوا هذا الأمر منذ أن كنت في السادسة. تلك هي البيئة التي عشت فيها.. لم أر والدي يتشاجران قط، وكذا فإنني من عائلة محبة للغاية لكن كان الأمر صعبا لأنه عندما مات أبي، أصبحت أمي مسؤولة عنا وحدها. لذا فقد وضعتني في مركز للمنح الدراسية لأنها لم تستطع حتى تحمل تكاليف إرسالي إلى المدرسة.

لطالما أحببت قراءة الكتب وهذا أمر مهم جدا بالنسبة لي. وأخبرني أحد الكتب التي كنت أقرأها، في صفحته الأولى أنه: إذا كنت فقيرا ومزارعا، فإن 100٪ من دخلك يذهب للطعام، 70٪ منه يذهب للأرز، ولأننا فلبينيون، فليس ثمة وجبة من دون أرز. و30٪ يذهب إلى "الأولام"، وهو الطعام المألوف مع الأرز. وبالنسبة لي، اندهشت لأن هذا الأمر حقيقي. فقد كان هذا ما يحدث في المجتمع الذي كنت أعيش فيه.

قلت لأمي: "أريد تعليم المزارعين". قالت لي: "ماذا؟ كيف ستعلمين المزارعين؟". قلت لها: قرأت ذلك الكتاب وأنا بحاجة إلى تعليم المزارعين.

طارق العليمي: مدهش. وهل تذكرين أول بذرة زرعتها على الإطلاق؟ وما أول فصل دراسي قدمته على الإطلاق؟

تشيري أتيلانو: أحب الباذنجان. لذا، فقد بدا الباذنجان أسهل ما يمكن زراعته، هو والطماطم لأننا نأكلهما دائما، والبامية لأن من الممكن وضعها فوق الأرز فحسب عند طهيه. وبعد ذلك يمكن أن تكون لديك صلصة، وكذا تكون عندك وجبة. هذا هو أسهل شيء، وهذه هي أيضا المحاصيل التي كنت أعلمها للمزارعين.

تعلمنا صناعة السماد، خصوصا المصنوع من أوراق قصب السكر، لأن مزارع قصب تحرق آلاف الهكتارات من أوراق قصب السكر ومخزونه، في كل موسم حصاد. وهذا يسبب بالفعل الكثير من الدخان. كان منزلنا يظلم دائما. وكان سطح بيتنا يظلم، حتى ملابسنا كذلك.

لكنني لم أكن أعرف حتى أنه أمر مفيد جدا لأولئك المزارعين. والآن هذا هو الشيء الذي يتعلمه الناس للتو. وقد كنت أعلم الناس هذا الأمر منذ 24 عاما!

طارق العليمي: هناك الكثير من الحكمة لدى الصغار، وأعتقد أن طفولتك المبكرة شاهد على ذلك. وأود الحديث عن كيف أدى بعض هذا العلم إلى ممارساتك اليومية ومهمتك الحياتية.

لدى مؤسستك أغريا مهمة فريدة تتمثل في تعزيز ثلاثة مجالات: القضاء على الجوع والقضاء على النفايات والقضاء على أوجه القصور. وفي طريقك إلى تلك الرحلة، هل يمكنك إخبارنا بما يعنيه الطعام الجيد بالنسبة لك وكيف تطور هذا المعنى على مر السنين؟

تشيري أتيلانو: كنت أحلم يوما ما ببناء شيء من شأنه التأثير على الناس. كيف يمكنني بناء شيء يلهم رجال الأعمال الزراعية لبناء شركة زراعية لها قلب، يكون فيها مزارعونا في القلب من هذه الشركة؟

لكن قبل ذلك كنت بحاجة إلى تثقيف نفسي. أنا خريجة زراعة، فأنا عالمة زراعية. ودرست الاقتصاد أيضا. وعندما كنت في الـ21 من عمري، سافرت إلى كل هذه المقاطعات في البلاد بسبب عملي مع منظمة غير ربحية. وعملت أيضا مستشارة في وكالة حكومية للزراعة والإصلاح الزراعي.

أعتبر من قبيل الجرائم ضد الإنسانية أن يكون منتجو الغذاء في السلسلة الغذائية هم الأفقر والأكثر جوعا. هؤلاء هم المزارعون والصيادون، وعادة ما يكونون أكثر الأشخاص معاناة من سوء التغذية، أليس كذلك؟ عادة إذا كنت أساسا للسلسلة الغذائية فيجب أن يكون لديك الكثير من الطاقة. فأنت لديك معظم الموارد، لكنك في نهاية المطاف متأخر.

تسجيل أرشيفي

تشيري أتيلانو: شركة أغريا في الواقع مزيج من كلمتين: الزراعة و"غايا" – بمعنى أمنا الأرض. لأنه بالنسبة لي دائما ما يتعلق الأمر بالغذاء والمناخ والغذاء والبيئة. لذلك قلنا إن الفلبين غنية بالموارد الطبيعية لكن الأهم من ذلك أن جمال الفلبينيين والجوهر الفلبيني الحقيقي لا يزالان في الواقع جزء لا يتجزأ من مزارعيهم ولا يزال المزارعون يعبرون عنهما لا سيما في المناطق الريفية.

لذلك فقد أردنا تطوير شيء مقصود، يأتي من نية عظيمة بأن عملنا ومستقبلنا ليسا فقط مجرد صفقة بين مزارعينا والسوق ومنتجي الأغذية والمستهلكين، وإنما في الحقيقة رحلة تحويلية. ومن ثم تأتي مهمتنا بالقضاء على الجوع والنفايات وأوجه القصور.

عودة إلى نص المقابلة مع تشيري أتيلانو:

طارق العليمي: جميل. ومن المؤثر سماع كيف يتمحور نهجك تجاه البيئة واقتصاد الحياة وكل شيء حوله. لذا ففي حديثك الأخير في أسبوع الغذاء والزراعة وسبل العيش في إكسبو 2020 دبي، طلبت من الجمهور أن يغلقوا أعينهم ويشكروا مزارعا. وفي عملك، اشتهرت بصك عبارة "بيئة الكرامة". هل يمكنك إخبارنا بالمزيد عن ذلك، وسبب أهمية هذا الأمر بالنسبة لك؟

تسجيل أرشيفي

تشيري أتيلانو: نقول دائما إن المزارعين هم المشكلة في أنظمتنا الغذائية. لكنني هنا مع أعضاء اللجنة الأربعة الذين يبتكرون طرقا تجعل المزارعين هم في الواقع الحلول للكثير من المشكلات في أنظمتنا الغذائية. فالمزارعون، لو مكناهم ومنحناهم البيئة المناسبة للازدهار، والبيئة المناسبة لتوليد الدخل واستقرار أسرهم لخلق سبل عيش مستدامة وتحقيق المساواة، لا سيما للنساء والفتيات في قطاع الزراعة، وأيضا عند الحديث عن استدامة مزارعينا المسنين، بما في ذلك الجيل القادم، وأيضا في التعامل مع التغيرات المناخية، لأن المزارعين حل للتخفيف من آثار المناخ، فإنني أعتقد أننا بصدد حل أكثر من نصف المشكلات في العالم.

عودة إلى نص المقابلة مع تشيري أتيلانو:

تشيري أتيلانو: أوه، إنه أمر مهم جدا بالنسبة لي لأنه في كل مرة نأكل فيها، فلا بد أن شخصا ما أنتج هذا الطعام. لا بد أن شخصا ما قد بذل الكثير من الوقت والجهد والطاقة والعرق والدموع وحتى الدماء لإنتاج هذا الطعام الذي نأكله. لذا في اللحظة التي تدرك فيها أن هناك أشخاص في الصف يحضرون هذا الطعام إلى طاولتك فهم مزارعون. لهذا طلبت منهم أن يغلقوا أعينهم لأنه في بعض الأحيان يكون من السهل علينا أن ننسى المزارعين. وكذا فنحن نستخدمهم بوصفهم موضوعات أو أشياء لأعمالنا.

لكن إذا اعترفنا بأنهم بشر مثلنا يحاولون البقاء على قيد الحياة، وكان هذا نابعا من الامتنان، من شعور بالامتنان، وهذا شعور يأتي من إنسان إلى إنسان آخر. وهذا في الواقع ما تعنيه "بيئة الكرامة".

هناك مثل بولندي يقول: "عندما يكون المزارع فقيرا، يكون البلد كله كذلك". فالكثير مما نحن فيه بسبب عدم اعترافنا بمزارعينا.

طارق العليمي: أتساءل، هل يمكنك أن تحدثينا عن الترابط بين رؤية أغريا، هذا الحلم، وهذه القصص القوية، وشعار إكسبو 2020 المتمثل في تواصل العقول وصنع المستقبل؟

موسيقى

تشيري أتيلانو: بالنسبة لي، نحن بحاجة إلى بناء الحاضر. نحن بحاجة إلى بناء الحاضر لأن هذا الحاضر، الآن، سوف يحدد مستقبلنا. وليس الأمر مقصورا على ربط العقول لأن لدينا الكثير من العقول، لكنني أعتقد أننا بحاجة إلى إضافة ربط القلوب أيضا لأن الحلقة المفقودة في الواقع هي كيفية وضع القلب في الإنسانية.

لذا، فإنني أسأل دائما، لأطول فترة: نحن نقيس الزراعة دائما من حيث محصول الأرز أو الذرة أو اللوبيا الذهبية والخضروات الأخرى، أو عدد الهكتارات التي زرعناها. لكننا لم نسأل قط كم عدد المزارعين الذين غيرنا حياتهم؟ كم من أطفال أولئك المزارعين في المدارس؟ هل يمتلك أولئك المزارعون سقفا فوق رؤوسهم بحيث لا ينتهي بهم الأمر في مراكز الإخلاء عن هبوب إعصار؟

تسجيل أرشيفي

تشيري أتيلانو: لو وضعنا قيمة في هذا، وإجراء مناسبا لذاك، فسوف يؤدي ذلك بالتأكيد إلى تغيير اللعبة حول كيفية بناء مستقبل أكثر استدامة وأنظمة غذائية أكثر استدامة ومرونة.

عودة إلى نص المقابلة مع تشيري أتيلانو:

طارق العليمي: وفي الختام، ما الذي تأملين أن يفكر العالم فيه عند تناول وجبتهم التالية أو استخدام أغراضهم اليومية الأساسية، أي شيء من الملابس إلى الأثاث إلى الطوب والأنابيب والمواد المستخدمة في بناء منازلنا وهي جوهرية جدا في حياتنا؟

تشيري أتيلانو: كل هذه الأشياء التي ذكرتها يا طارق: المنازل والأنابيب والغذاء مرتبطة بالزراعة، أليس كذلك؟ فليس هناك ملابس إذا لم تكن هناك ألياف. قد تكون هذه الألياف من القطن أو الأبق أو القنب. لا بيوت إذا لم يكن هناك مزارعون يزرعون الأشجار، أليس كذلك؟ فالكثير من المكونات الأساسية لحياتنا اليومية لها أساس في الزراعة.

موسيقى

تشيري أتيلانو: لذا، فبالنسبة لي، لا ينبغي لكل منا أن يعتبر الزراعة صومعة. كل مرة تتناول فيها وجبتك فكر في أنك جزء من الزراعة لأن مهمة الزراعة ليست غرس التربة أو التعامل معها، وإنما مهمة الزراعة هي كيفية جعل الشخص مكتملا وصحيحا وحسن التغذية. هذه هي مهمة الزراعة: أنا أزرع هذا لأن لدي مجتمعا يحتاج إلى الغذاء. أنا أزرع هذا لأن لدي مجتمعا يحتاج إلى الملابس أو المأوى.

لذلك فنحن جميعا بحاجة إلى ألا نفصل أنفسنا عن المصدر الذي تأتي منه راحتنا. كل مرة تختار فيها طعامك اسأل نفسك دائما: هل أدمر الكوكب أم أن المزارع الذي ينتج هذا الطعام ينتفع بنفس النوع من الطعام الذي بحوزتي؟ وهل هذا الطعام يغذيني؟" لأنه إن لم يكن كذلك فأنت تدمر نفسك في هذه العملية.

لذا، بالنسبة إلى فالأمر حقا توازن بينك وبين نفسك: كيف يمكنك أن تكون حلا لتكريم الآخرين بينما تكرم نفسك؟ كيف يمكنك أن تكون حلا لكل بصمة كربونية نطلقها في البيئة؟ وكيف يمكنك أن تكون حلا لتمكين اقتصاد لا ينشأ عن التحيز والظلم.

طارق العليمي: وفي حين أن البشر قد يميلون لأخذ مباركتنا باعتبارها أمرا مسلما به، فالشكر لك يا تشيري على تذكيرنا بهذه التقنيات القديمة للقلب وعلى تركيزنا اليوم حول بيئة ازدهار الإنسان والأرض. أنا ممتن بعمق لقصصك ولجميع المزارع التي تعتنين بها في العالم. شكرا جزيلا لك للتحدث إلينا اليوم.

تشيري أتيلانو: شكرا جزيلا لك يا طارق. مثل هذه المقابلات والفرص لمشاركة ما أحب فعله والعمل على أرض الواقع لكل مزارع نخدمه ونعمل معه هي دائما فرصة نعتبرها نعمة عظيمة.

طارق العليمي: بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض" هو بودكاست رسمي تابع لبرنامج إكسبو 2020 دبي "الإنسان وكوكب الأرض". معا نصنع مستقبلا مستداما لكوكبنا.

اعرفوا المزيد عبر زيارة موقع virtualexpodubai.com أو البحث عن "برنامج الإنسان وكوكب الأرض".

بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع الحلقات مرتين في الشهر كل إثنين. تابعونا عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أي حلقة. إذا استمتعتم بالحلقة، شاركوها مع أصدقائكم، واتركوا لنا تعليقاتكم!